الا هي رة من حيث انها الريح تكفاؤها فاذا سكنت اعتدلت
وكذلك المؤمن يكفاه بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صمّا معتدلة حتى
يقصمها الله معناه ان المؤمن مُرزّاه مصائب بالبلاء والامراض راضٍ
بتصريفه بين اقدار الله منطاع لذلك يلين الجانب برضاه وقلة السخط
كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث
ما اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمن رياح البلاء واعتدل صحيحًا كما
اعتدلت خامة الزرع عن سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة
نعمة عليه برفع بلائه ومنتظرا رحمة وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل
لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله اشتد عليه سكراته ونزعه لعادته
بما تقدمه من الالام ومعرفة ماله فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب
ورقتها وضعفها بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا المؤمن
معافا في غالب حاله ممتنع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله
هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته
اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا
ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف الارزة وكما قال الله تعالى فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال تعالى فكلا
اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة
الاية ففجأ جميعهم بالموت على حال عَتْوٍ وغفلة وصبحهم به على غير استعداد
بغتة ولهذا كره السلف موت الفجاءة ومنه في حديث ابراهيم كانوا
يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد موت الفجاءة وحكمة
ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول

الموت

الموت فيستعد من اصابته وعلم تقايده لله للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا
الكثيرة الانكاد ويكون قلبه متعلقا بالمعاد فيتنصل من كل من يخشى تباعته من
قبل الله وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من
وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له
ما تقدم وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال او حق
في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد
في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله
وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما
في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم رأى الامساك عنه افضل وخير
او هكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا
الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في رجل مات فجاءة سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم وصية
وقال موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك
لان الموت ياتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره
عليه كيف ما جاء وافضى الى راحة من نصب الدنيا واذاها كما قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مستريح او مستراح منه وياتي الكافر والفاجر منيته
على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة
فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه
وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره له والى هذا المعنى اشار رسول الله

Copyright © King Saud University